الحركة العلمية في المغرب العربي الإسلامي في عهد المرابطين (٤٤٨هـ - ٥٤١هـ)

بدأت الحركة العلمية في المغرب العربي الإسلامي خلال عصر النهضة بتأثير مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في انتعاش العلوم والمعارف. وقد تميزت هذه الفترة بعودة الاهتمام بالتراث الإسلامي، وتأثر العلماء بالحركات الفكرية التي شهدها العالم الإسلامي عمومًا، خاصة في المشرق. فقد عرفت الثقافة المغربية في عهد المرابطين نموا كبيرا وإشراقا لامعا، حيث تعمقت جذور أكثر العلوم النقلية والعقلية ونبغ فيها أئمة لا ينازع في مقدرتهم أحد، كما ضاقت رحاب جامع القرويين في عهدهم بمن يؤمها من الطلاب ورجال العلم القادمين عليها من مختلف المناطق والجهات، ومن أجل نشر العلم والعرفان عمل المرابطون على تأسيس المدارس والمعاهد في كل بقعة ومكان، كما سعوا إلى إعلاء شأن اللغة العربية وإضفاء صيغتها على كل المؤسسات؛ ومن المراكز العلمية المغربية التي اشتهرت في عهد المرابطين مدينة "سبتة" السليبة التي كانت مقرا علميا للعلوم الإسلامية، وكان للعلم فيها سوقا نافذة حيث أخرجت من علماء العدوتين الكثير ما زالت كتب التراجم والطبقات تزخر بهم، كما كانت هناك مراكز علمية "بطنجة" و"سجلماسة" و"أغمات" و"فاس" و"تلمسان"، أما العاصمة مراكش فكانت ملتقى الفقهاء والعلماء على مختلف مشاربهم ومداركهم والذين كانوا يفدون عليها من جميع جهات المغرب والأندلس والقيروان.

أسباب ازهارالحركة العلمية في المغرب العربي الإسلامي:

كانت دولة المرابطين مبنية على أسس شرعية ولذلك اهتمت بالعلماء والفقهاء الذين لا دوام لدولة تريد أن تحكم بشرع الله بدونهم، ولذلك كثر المُحَدِّثون والفقهاء وكان من اهم أسباب ازدهارهذه الثقافة هي:

١. **دعم الحكام للعلم والعلماء:** حيث شجع سلاطين الدول الإسلامية في المغرب والأندلس مثل المرينيين والزيانيين والحفصيين العلوم والفكر، وأسّسوا المدارس والمكتبات.

٢. **التواصل مع المشرق الإسلامي:** عبر رحلات العلماء وطلبة العلم إلى المراكز العلمية في المشرق مثل القاهرة ودمشق وبغداد، مما ساهم في نقل العلوم والأفكار الجديدة.

٣. **التفاعل مع الأندلس:** حيث كان لسقوط الأندلس أثر في هجرة العلماء إلى المغرب، مما عزز الحركة العلمية.

٤. **الزوايا والطرق الصوفية:** لعبت الزوايا دورًا مهمًا في نشر العلوم الدينية واللغوية، وكانت مراكز تعليمية مهمة إلى جانب المدارس والجامعات.

٥. **المخطوطات والمكتبات:** ازدهرت حركة التأليف والنسخ، وتم إنشاء مكتبات ضخمة مثل مكتبة القرويين في فاس.

نتائج الحركة العلمية في المغرب العربي:

•تطور العلوم الشرعية واللغوية.

•ازدهار الفلسفة والتاريخ والرياضيات والفلك.

•تعزيز الهوية الثقافية الإسلامية في المنطقة.

•انتشار التعليم وتوسّع حركة التأليف والنسخ.

أن الدولة المرابطين شغلتهم في أول أمرهم فكرة الجهاد والدفاع عن البلاد الإسلامية فلم يحفلوا بالفن والأدب في بداية الأمر، لكن ما لبثوا أن شجعوا الأدب والعلوم بعد استقرار النظام واستتباب الأمن، حيث تذكر المصادر المختلفة وفود عدد كبير من نوابغ الفكر الأندلسي على حاضرة مراكش منهم الطبيب أبو العلاء ابن زهر، والكاتب ابن عبدون، والشاعر ابن خفاجة إلى غيره من كبار العلماء ، كانت هذه النهضة العلمية أساسًا للتطور الفكري في المغرب العربي، وأسهمت في الحفاظ على التراث الإسلامي ونقله إلى الأجيال اللاحقة.